التحديات الاجتماعية الأسرة العراقية في مرحلة الحصار

د. إنعام جلال توفيق
كلية الآداب - قسم الاجتماع

المقدمة :-

تعتبر مرحلة الحصار عن خطورة التحديات الاجتماعية التي ترتبط بشكل واضح بأهداف الحرب العدوانية بمعناها الاجتماعي ضد العراق حيث تمثل التحديات الاجتماعية اخطر اشكال التحدي لانها تستهدف أنظمة المجتمع وأمنه واستقراره .

ان التحديات العدائية للمجتمع العراقي تزامنت مع التغيرات والتطورات التنموية والعسكرية والاقتصادية والصناعية والثقافية التي سعى الى تحقيقها العراق منذ ثورة ١٧ - ٣٠ تموز والتي تعد بمثابة تحولات جذرية لواقع المجتمع مما جعل العراق محط انظار الاطماع الاستعمارية . لقد تصدى العراق في ام المعارك لأخطر تحديات سياسية وعسكرية مبطنة لعدائها الاجتماعي الذي يهدد بناء المجتمع وحياته الانسانية ومؤسساته التنظيمية من خلال فرض الحصار الشامل في محاولة للضغط على المجتمع واضعاف قوته .

ان اوزار التحديات العدائية التي يواجها المجتمع تتحملها الاسرة بشكل خاص بعتبارها المؤسسة التنظيمية الاساسية التي تستند عليها المجتمع وان ما يواجهه من صعوبات ومخاطر تتاثر بها قبل أي مؤسسة اخرى ، الأ ان كل تحدي استجابة فاستجابة الاسرة للتحديات الاجتماعية اتخذت صور مختلفة جمعت بين المواجهة والتحدي وبين الصعوبات والمعاناة الحياتية فأستمرارها لاداء الوظائف وظهور

المشكلات والازمات تعبر عن الصعوبات والمعانات الحياتية التي تعيشها الاسرة في مرحلة التحديات والحصار .

ان التحديات الاجتماعية في مرحلة الحصار اثرت على البيئة الاجتماعية لانظمة المجتمع ومنها النظام الاسري حيث ان الهدف العدواني للتحديات الاجتماعية انما يسعى الى تدهور بنى ووظائف هذا النظام من خلال محاولته لفرض الحصار الجائر كما والتاثير على طبيعة الروابط الاجتماعية الأسرية والقرابة وغرس المفاهيم وقيم اجتماعية جديدة لا تتفق مع اصالة القيم العربي الاسلامية وتنمية التوترات والخلافات والصراعات في البيئة الاسرية لاضعاف روح التضامن والوحدة والتماسك الاجتماعي وخلق التجزئة والتخلف والجهل والمرض والتفرقة الاجتماعية بين ابناء المجتمع الواحد واضعاف العلاقة التضامنية بين القيادة والشعب وغير ذلك .

ان الهدف الاساسي الذي يجمع هذه الاهداف العدوانية هو محاولة التخريب النفسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع العراقي الذي تصدى بصموده لكل هذه الاهداف . لذا وجب الاهتمام بتعريف هذه الاهداف وغاياتها العدوانية التي تسعى اليها التحديات الاجتماعية في مرحلة الحصار مما يعد ذلك صورة علمية واجتماعية يستوجب تحليلها وتوضيحها ومن ثم التاكيد على دور الاسرة في استجابتها وتصديها لمخاطر وتهديدات الاعتداءات المتواصلة على مجتمعنا العراقي وصولا الى وضع المقترحات والتوصيات المناسبة لمعالجة بعض الظواهر والمشكلات السلبية التي برزت في هذه المرحلة من الحصار .

اتبع البحث الخطوات العلمية بدأ :-

١. التعريف بأهمية وهدف الدراسة .
٢. توضيح وتفسير المفاهيم والمصطلحات التي وردت في الدراسة كمفهوم التحدي ، الاستجابة للتحدي ، التحديات الاجتماعية ، الاستجابة للتحديات الاجتماعية ، مرحلة الحصار ، الاستجابة لمرحلة الحصار .
٣. تحديد مؤشرات التحديات الاجتماعية في النظام الاسري كتحدي لبناء ووظائف الاسرة ، تحدي للقيم الاجتماعية والثقافة العربية الاصيلة ، التحدي

للوحدة الاسرية والتماسك الاجتماعي ، تحدي للعلاقة النظامية بين القيادة ومؤسسات المجتمع .

٤. تحليل مجالات استجابة الاسرة للتحديات الاجتماعية .

٥. وضع التوصيات والمقترحات .

١. اهمية البحث

تعرض مجتمعنا العراقي الى سلسلة من التحديات على اختلاف مراحله التاريخية تعددت اهدافها واشكالها ولعل اخطر هذه التحديات هي التحديات الاجتماعية اي التحدي للانسان والمجتمع أي خلق تهديد مستمر يشكل قوة ضاغطة على المجتمع[١] .

وهذا ما اشار اليه ارنولد توينبي في نظرية التحدي والاستجابة . فتحدي العدوان المتمثل بالتهديدات الضاغطة على الانسان والمجتمع يعني استهداف قيم وسلوك وفكر وقدرات الانسان وعلاقته بمجتمعه وانتمائه لحضارته وتاريخ ولغة واهداف ذلك المجتمع الذي ينتمي اليه . لذا يسعى التحدي الى طمس كل معالم هذا الانتماء الاجتماعي .

نلاحظ ان تتابع سلسلة التحديات على واقع وتاريخ ميزت تاريخ وحضارة العراق عن باقي البلدان الاخرى ، ذلك ان ما يتمتع به العراق من موقع ستراتيجي مهم وثروات بترولية ومعدنية وخيرات زراعية وصناعية ووجود نهري دجلة والفرات وقدم الحضارة العراقية التي ارتكزت مقوماتها على الديانة الاسلامية واللغة العربية التي نزل بها القرأن الكريم فكان العراق بلد الفتوحات ونشر الدعوة الاسلامية الى جانب ما تتمتع به من تفاعل حضاري جعلت من العراق ان يكون هدف ستراتيجي مهم لكل التحديات والاطماع الاستعمارية للنيل من حضارته وتاريخه وخيراته . الأ ان هذه التحديات على اختلاف اشكالها واهدافها العدوانية لم تحقق ما كانت تسعى اليه من طمس المعالم الحضارية التاريخية حيث واجهه

---

١. محي الدين اسماعيل ، ارنولد توينبي منهج وفلسفة التاريخ – بيروت ١٩٨٢– ص ٩٨ .

المقاومة والتصدي والاستجابة الناجحة في صد الاعتداءات وباعتبار الاسرة تمثل المنظمة الاجتماعية الاساسية في المجتمع وان أي تغيير يؤثر بشكل مباشر او غير مباشر ببنيتها ووظائفها وعلاقاتها الاجتماعية ، فاهمية دراستها في مرحلة التغيرات والتحديات الاجتماعية يكشف عن دورها في الاستجابة والتصدي للمخاطر التي تهدد حياة المجتمع وامنه واستقراره . بالاضافة البحث يمثل اضافة علمية للدراسات الاجتماعية التي اهتمت بالاسرة .

٢. الهدف من البحث

ان خطورة التحديات الاجتماعية العدائية تكمن في تاثيراتها المباشرة على واقع الحياة في الاسرة العراقية وهذا ما جعلنا نبحث وراء ما يلي :-

١. التعريف باهداف التحديات الاجتماعية في مرحلة الحصار وتاثيراتها على الاسرة باعتبارها منظمة اجتماعية اساسية في بناء المجتمع وديمومته .

٢. استجابة السرة للتحديات الاجتماعية وسبل التصدي لها ، هذه التحديات التي تمثلت بالعدوان والحصار التي قامت بها القوى المعادية للمجتمع العراقي .

٣.المفاهيم والمصطلحات العلمية والاجرائية

ان تحديد المفاهيم التي وردت في البحث تعد خطوة اساسية مهمة من الخطوات المنهجية والموضوعية في البحوث الانسانية حيث يعبر المفهوم عن فكر الباحث في توصيله لمعاني ودلالات المفاهيم التي ينطوي عليها البحث ولتحقيق الهدف من بحثه .

لذا فان الافكار التي تضمنها بحث التحديات الاجتماعية للاسرة العراقية في مرحلة الحصار تستو عليه المفاهيم الاتية :-

التحدي ، الاستجابة للتحدي ، التحديات الاجتماعية ، والاستجابة للتحديات الاجتماعية . مرحلة الحصار والاستجابة لمرحلة الحصار .

وفيما يلي تحديد وتوضيح هذه المفاهيم :-

١. التحدي :- يدل مفهوم التحدي على معينين هما :-

((يمثل التحدي مجموعة من الممارسات والضغوط الظاهرة او المبطنة من قبل امة او مجتمع متطور ضد امة او مجتمع اقل تطورا بهدف اخضاعه والهيمنة

الفكرية عليه بقصد استلاب هويته الفكرية والحضارية والوصول به الى حالة يجد فيها نفسه منقادا وتابعا لحضارة او ثقافة الامة الاقوى وان اختلفا في العقيدة والتاريخ والسلوك)).

((التحدي يعني التزام امة او مجتمع بمجموعة من النضالات والإجراءات ضد ظروف طارئة وغريبة أوجدتها امة اخرى او مجتمع اخر يقوم بينهما صراع معين [١] .

اما مفهومنا للتحدي يتضمن معنى وجود العداء وما يحمله من ضغوط وقرارات بهدف السيطرة والتسلط والمعنى الاخر يعني المقاومة والتصدي ومواجهة تلك التحديات العدائية

الاستجابة للتحدي :

يشير توينبي في مؤلفه في دراسة في التاريخ الى معنى التحدي واقترانه بالاستجابة بأن الجانب المتحدي يقوم ازاءه الجانب المستجيب وان الاستجابات الناشئة عن الضغوط وردود الفعل ،فقد يكون التحدي عنيفا الى درجة ينهار امامه الطرق الاخرى وهذا يرتبط بطبيعة الاستجابة اما بالموافقة على مثل هذا التحدي او بالمقاومة وعليه يرى توينبي بان هناك ايقاع متبادل ومستمر بين التحدي والاستجابة فاذا نجحت الاستجابة ازاء التحدي نجحت حضارة مجتمع باكمله اما اذا اخفقت الاستجابة فان حضارة المجتمع ستتعرض لانتكاسة فالمجتمعات تصنع تاريخها من خلال عملية التحدي والاستجابة ومن خلال ذلك يعرف توينبي (الاستجابة للتحدي) بانها التوافق مع ظروف وحياة جديدة والتكيف لها او انها البروز كقوة سياسية في المنطقة او انها الابداع او ابداع مواجهات جديدة للتحدي .

أما عدم الاستجابة فهي الصراع الذاتي او الفشل ما دام هناك تحدي [٢] .

---

١. ناصر ثابت ، التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي ، ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٧ .

٢. توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ، المصدر السابق ، ص ١٣٦- ١٣٨ .

أما مفهومنا الاستجابة للتحدي يعني (القدرة على مواجهة ومقاومة الضغوط الداخلية والخارجية التي فرضها التحدي لقصد التدمير والتخريب)

التحديات الاجتماعية

تعبر التحديات الاجتماعية عن شكل من اشكال التحديات السياسية العسكرية والاقتصادية والفكرية التي تفرضها جهة معادية ضد شعب او مجتمع يتمتع بخيرات وقدرات وامكانات ترغب الجهة المعادية من استغلالها والسيطرة عليها باستخدام اساليب عدائية مختلفة كاستخدام القوى العسكرية او الوسائل الاعلامية او فرض العقوبات الاقتصادية فالتحديات الاجتماعية باعتبارها اسلوب عدائي تهدف الى اضعاف وتدمير البنية الاجتماعية وعلاقة الانسان بحضارة وتاريخ مجتمعه ويستخلص توينبي في نظريته التحدي والاستجابة من ان التحديات هي التي تحرك الانسان ومجتمعه بمعنى ان العوائق والشدائد والمصاعب التي تواجه اية مجموعة بشرية انما هي في الحقيقة مبدعة المجتمعات والحضارات فالضغوط والصدمات التي يتلقاها مجتمع ما تأخذ بشكل ضغوط داخلية او خارجية ومثل هذه الصدمات تؤلف حافزا اجتماعيا حضاريا في حياة الشعوب [١] .

ان التحديات الاجتماعية تمثل اخطر شكل من أشكال العدوان الذي يواجهه بما يحمله من اهداف ونوايا تدميريه تسعى الى تحقيقها التحديات وذلك من خلال زاويتين هما :-

علاقة الانسان بذاته وعلاقة الانسان بمجتمعه فالتأثير في هاتين الزاويتين يعني تحطيم القوى التي يرتكز عليها المجتمع مما يساعدها ذلك على احداث تبدلات في الاتجاهات والمواقف الذاتية والمجتمعية في التعامل مع متغيرات الاحداث التي يتعرض لها المجتمع .

أما تعريفنا للتحديات الاجتماعية يشير الى انها الممارسات والضغوط التي تستهدف فكر وسلوك وقيم وحياة الانسان وعلاقاته الاجتماعية داخل بيئته الاسرية ومجتمعه بقصد اضعافه والسيطرة عليه.

---

١. المصدر السابق ، ص ٩٦ – ٩٩ .

او انها محاولة عدائية لغرض مفاهيم وافكار وتصورات جديدة تتناقض مع قيم وحضارة المجتمع تهدف خلق مشكلات ومعاناة اجتماعية وحياتية ومجتمعية في انظمة ومؤسسات المجتمع .

أما الاستجابة للتحديات الاجتماعية :

فانها تعني القدرة على مواجهة اهداف المخاطر العدوانية والتصدي لها بالاستجابة الواعية الهادفة الى الحفاظ عل بناء ووظائف الحياة الاسرية وعلاقتها بالمجتمع .

او انها ممارسات حياتية اتخذتها الاسرة كوسيلة دفاعية للحفاظ على نظامها الاسري ووظائفها وصلتها بالمجتمع .

ان استجابة الاسرة العراقية للتّحديات الاجتماعية تؤكد على بروز المجتمع العراقي كقوة سياسية واجتماعية وعسكرية وحضارية في تصديه لضغوط العدوان وما تربت عليه من معاناة ومشكلات حياتية سببها الحصار المفروض بشكله العدائي وهذا يتفق مع ما جاء به توينبي عن مواجهة التحدي .

فالدور النضالي الذي تميز به الشعب العراقي في صموده امام مخاطر التحديات الاجتماعية ومواجهته الحصار الشامل وقدرته على التكيف مع المتغيرات الاسوية والبيئية والمجتمعية ما اكد على تناسب قوة الاستجابة للتحدي مع قوة تحدي العدوان .

مرحلة الحصار :

تقترن مرحلة الحصار بالمنازلة الكبرى ام الامعارك التي تصدى فيها العراق قيادة وشعبا لأخطر تحدي عسكري وسياسي استهدف اضعاف القوة العسكرية والروح المعنوية والعلاقة الانسانية بين الشعب والقيادة . اما الخفي من التحديات السياسية والعسكرية هي النوايا العدوانية لتحطيم البنى الاجتماعية والاقتصادية والنهضة الحضارية والعمرانية التي خطط لها الحصار المفروض على العراق .

فقد عبر عديدون عن حقيقة ان العدوان على العراق استهدف كيانه الاجتماعي والسياسي ووحدته *

ان ام المعارك تعبر عن المنازلة الكبرى بكل معانيها وابعادها وما تبعها من قرارات مجلس الامن الدولي لغرض الحصار بقصد اضعاف دوره الوطني واسهاماته النضالية وقدرته على التصدي للتحديات . ان فرض الحصار لم يتحدد بالعقوبات الاقتصادية التي اصدرها مجلس الامن الدولي بل انه عبر عن تحدي عدواني شمل جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية واكثر هذه الجوانب تاثرا تلك القرارات الجائرة هو الجانب الاجتماعي لانتزاع الامن والاستقرار وخلق القلق والخوف وعدم الطمأنينة طوال مرحلة الحصار وهيمنته على الحياة البشرية .

ان معنى الحصار يعني احدى تدابير الحرب التي تلجأ اليها احدى الدول بحيث يمنع دخول وخروج السفن الى ومن شواطىء دول العدو بقصد القضاء على تجارتها الخارجية واضعاف مواردها التي تستعين بها على الاستمرار في الحرب . وان الحصار موجه اصلا ضد الدول المحايدة التي تلتزم بأحترامه ومراعاة احكامه (١).

اما مفهومنا للحصار بأنه اسلوب عدائي من قبل دولة او مجموعة دول ضد دولة العراق ومقاطعتها اقتصاديا وثقافيا وتنمويا واجتماعيا وصحيا تقصد فرض السيطرة والهيمنة وتنفيذ القرارات مجلس الامن الدولي . وقد يصعب علينا وضع تعريف شامل يوصف خطورة الابعاد العدائية التي يحملها الحصار ضد الشعب العراقي .

---

١. احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ـ مكتبة لبنان ، ١٩٧٧ بيروت ، ص ٤٢ .

يراجع على سبيل المثال لا الحصر .رامزي كلارك – النار هذه المرة . ترجمة مازن حماد – عمان – الشركة الاردنية ، ١٩٩٣ . جيف سيمونز – التنكيل بالعراق – بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت مترجمة ، ١٩٩٩ .

او ان الحصار هو عمل سياسي مخطط له تقوم به الدولة تحمل العداء لدولة اخرى بقصد السيطرة والتحكم في مواردها وامكانياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاضعاف مكانتها الدولية والاجتماعية .

او انه حالة الصراع الناشئة بين دولة او مجموعة دول ضد دولة اخرى لتحقيق دوافع عدوانية يترتب عليها فرض العقوبات الاقتصادية كالحصار .

اما الاستجابة لتحدي الحصار يشير الى الممارسات النضالية والفكرية والعملية والقدرة على توظيف الامكانات والموارد بقصد مواجهة مخاطر وابعاد الاهداف العدوانية للحصار .

مؤشرات التحديات الاجتماعية في النظام الاسري

من اجل التعرف على خطورة التحديات في الجانب الاجتماعي لابد من الكشف عن بعض المؤشرات للبرهنة على اهداف العدوان والحصار في التأثير على اهم مؤسسة اجتماعية يستند عليها وجود المجتمع . ذلك ان ما يصيبها من مخاطر وصعوبات تؤثر على دورها الوظيفي وارتباطها الاجتماعي . فالتحدي الامريكي الاطلسي واسلوب العدوان في فرض الحصار الشامل يهدف الى خلق المعاناة في انظمة المجتمع وبشكل خاص في النظام الاسري

وهناك الكثير من الادلة والبراهين التي تشير الى ان احد الاهداف الرئيسية للمخططين العسكريين الامريكيين هو تدمير البنى الاساسية المدنية في العراق وتحويل البلد الى حالة ما قبل الصناعة وجاء هذا في اعلان وزير الخارجية جيمس بيكر في ٩ كانون الثاني ١٩٩١ عند اجتماعه بنائب رئيس الوزراء الاستاذ طارق عزيز " بأنه سيحول العراق الى دولة متأخرة وضعيفة " ولقد استهدفت حملة القصف التي قادتها الولايات المتحدة تدمير واسع للبنى التحتية المدنية وما تبعها من وقوع عدد كبير من القتلى ولاسيما صغار السن والمسنيين والمرضى ذلك لتدمير معنويات العراق وتماسكه الاجتماعي [١] .

---

١. جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق – العقوبات والقوانيين والعدالة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٣٩ وما بعدها وصفحات متعددة .

ان اهم مؤشرات التحديات تربط بواقع الحياة الاسرية والمجتمعية ذلك لردود الفعل المتبادلة بين الاسرة والمجتمع في العلاقات والوظائف التي ترسم الـــى تدميرهـــا الاهداف العدوانية من خلال التخطيط لتحدي الجوانب الاتية :

١. تحدي للبناء ووظائف الاسرة .
٢. تحدي للقيم الاجتماعية والثقافية العربية .
٣. تحدي للوحدة الاسرية والتماسك الاجتماعي .
٤. تحدي للعلاقة التضامنية بين القيادة والشعب ومؤسسات المجتمع.

بالاضافة الى ذلك فان الهدف الذي يجمع التحديات الاجتماعية في الجوانـــب المذكورة هو اثارة مشكلات تخل بالنظام والحياة الاســـرة والمجتمـــع . ذلـــك ان التحديات تمثل واقع حقيقية لظهور مشكلات لها علاقة وثيقة بأوضـــاع وظـــروف المجتمع وقد تتباين الاستجابة لها بين المواجهة (التحدي) وبين الخضوع لتلـــك الاوضاع أي (عدم التحدي) وان التاثير بهذه الجوانب هو لتدمير العراق وتحقيق الاهداف العدوانية التي تستهدف الروح المعنوية والنســـيج الاجتمـــاعي لبيئـــات المجتمع ومؤسساته التنظيمية .

وفيما يلي توضيح لجوانب التحديات الاجتماعية للنظام الاسري .

١. تحدي لبناء ووظائف الاسرة

ان ما يواجهه المجتمع من تحديات تنعكس اثارها على مؤسساته وتنظيماتـــه ولعل ادنى واصغر مؤسسة اجتماعية تنظيمية تتأثر بابعاد وخطورة هذه التحديـــات هي (الاسرة) فالاسرة اصغر وحدة اجتماعية تنظيمية في حياة المجتمـــع الأ ان بناءها ودورها ووظائفها في الحياة لا تضاهيها أي مؤسسة اخرى بل وان اســـاس المجتمع ووجوده يرتكز على مقومـــات واســـس بنائـــها وعلاقاتـــها بمؤسســـات وتنظيمات المجتمع فما يصيب المجتمع من تغيرات او تطورات او تحديات تتـــاثر بها الاسرة وبشكل مباشر وما تكون عليه الاسرة في تنظيـــم بنائـــها وعلاقاتـــها ووظائفها يكون عليها المجتمع . لذا فان خطورة التحديات الاجتماعية تكمن فـــي تحديد اسس ومقومات بناء ووظائف النظام الاسري .

يقصد ببناء الاسرة بانه نسيج العلاقات الدائمة والمستمرة التي ترتبط بين اعضاء الاسرة وتنظيم علاقاتهم وتحدد ادوارهم التي تتباين المواقف التي يمارسونها ، تلك المواقف التي تحدد بقواعد وجزاءات اجتماعية معقدة ، كما انها تتفاعل بعضها مع بعض داخل نطاق الاسرة او المجتمع بطريقة فيها كثير من الانسجام والاتساق [١] . ان بناء الاسرة يرتبط اساسا بما تؤديه من وظائف اجتماعية ودينية واقتصادية وتربوية واخلاقية هذه الوظائف مرتبطة مع بناء المجتمع ومتداخلة في كل جوانبه [٢] . لذا فان الهدف العدائي الذي تحمله التحديات الاجتماعية نحو بناء ووظائف الاسرة العراقية في مرحلة الحصار يسعى الى تخريب العلاقات الاجتماعية الاسرية والى خلق صعوبات حياتية تخل بوظائفها وادوارها وقدرتها على التكيف مع المواقف الجديدة التي تفرضها مرحلة الحصار باعتبارها مرحلة معاناة تحد من امكانية وقدرة الاسرة عل مواجهة متطلبات الحياة الجديدة .

ان بناء ووظائف الاسرة يرتبط بجوانب مختلفة : لذا وجب توضيح هدف التحديات الاجتماعية في هذه الجوانب وعلى الشكل الاتي :

١. احداث تغيرات في الظروف الطبيعية للحالة الاجتماعية السوية التي تعيشها الاسرة الى ظروف صعبة تلازم تفاصيل الحياة .
٢. الحد من امكانية الاسرة وقدرتها على تحقيق اهدافها ووظائفها الاسرية والمجتمعية مما يخل بطبيعة علاقاتها الاجتماعية .
٣. تهديد الامن والاستقرار الاجتماعي في الاسرة والمجتمع بخلق افكار ومفاهيم وتطورات جديدة تثير القلق والخوف على حياتها ومستقبلها .

---

١. علاء الدين جاسم البياتي ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة العلمي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٤٩ – ٥٠ .
٢. علي عبد الواحد وافي ، الاسرة والمجتمع ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٧ ، ص ١٥ .

٤. استحداث ادوار وظيفية جديدة فرضتها ظروف الحصار على افراد الاسرة مما ادت الى وجود صراع في الادوار الاسرية واختلال التوازن في المكانة الاجتماعية للزوجين .

٥. صعوبة في تحقيق التكيف الاجتماعية عند افراد الاسرة بسبب الضغوط التي تفرضها التحديات الاجتماعية على بناء ووظائف الاسرة .

٦. قساوة الظروف الاجتماعية والمعيشية ادت الى ظهور اعمال جديدة في المجتمع مارسها ابناء الاسرة لتوفير وتغطية متطلبات الحياة اليومية هذه الاعمال قد لا تناسب مكانة الاسرة والمجتمع فرضتها التحديات الاعدائية .

الجوانب الاقتصادية :

تسعى التحديات الاجتماعية الى خلق معاناة اقتصادية لها تأثيراتها السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية ذلك من خلال استمرار فرض الحصار الشامل على المجتمع العراقي ليحقق الاهداف الاتية :

١. صعوبة التوفير بين حاجات الاسرة وامكانياتها على تحقيقها أو إشباعها مما يخلق معاناة حياتية قد تكون يومية اكثر مما هي مستقبلية .

٢. غلاء المعيشة وارتفاع اسعار السلع والبضائع وصعوبة شرائها والحصول عليها والتخلي عن الحاجات الضرورية المعيشية لقساوة وضعف الإمكانية الاقتصادية . وقد اشارت تقارير منظمة الاغذية والزراعة الدولية الى ان هناك العديد من المؤشرات الواضحة على تبني السكان لمواجهة قساوة الوضع الذي فرضه العدوان على العراق فكان وضع النظام الحصة الغذائية التموينية لمنع حدوث المجاعة التي يهدف اليها العدوان [١].

٣. بروز ظواهر اقتصادية سلبية في المجتمع زاولها ابناء الاسرة كالغش والتلاعب في الاسعار والتزوير والنفاق والرشوة لاحداث الخلل القيمي

---

١ .محمد كاظم المهاجر ، الفقر في العراق قبل وبعد حرب الخليج ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) سلسلة دراسات مكافحة الفقر – ٤ – الامم المتحدة نيويورك ، ١٩٩٧ ، ص٢١ .

والمعياري والاخلاقي في الاسرة والمجتمع باستغلال ضعف الجوانب الاقتصادية كالامكانيات والموارد المادية .

٤. الاستمرار في فرض الحصار الاقتصادي يعني تحدي يحمل معاني الضرر و الاذى النفسي والصحي للاطفال والشيوخ والنساء وتفشي المرض والفقر والعوز المادي .

٥. اضعاف الوحدة الاسرية لخلل الموقوم الاقتصادي وخلق حالة الاحباط عند افراد الاسرة لعدم امكانية تغطية متطلبات الظروف الجديدة التي فرضها الحصار .

٦. ان الاوضاع الاقتصادية التي سادت في المجتمع العراقي بعد حرب الخليج انعكست على توزيع الدخل والثروة فازدادت الغني غنى والفقير فقراً وتعمقت الفجوة بين الاغنياء والفقراء حيث تكاثر الذين لا يجدون الغذاء والدواء والملبس بينما تتراكم ثروات ضخمة لدى فئة قليلة لم يشهدها المجتمع العراقي بسبب المتاجرة او التحايل او الرشوة او السرقة وهذه ما يستهدف الى وجوده العدوان لاضعاف وحدة وقوة المجتمع [١].

٧. لقد اثبت فريق الدراسة الدولية المرسل الى العراق اىأ ان الكثير من العوائل العراقية قد استنفذت مدخراتها في عام ١٩٩١ واصبحت ترغم على بيع اثمن ممتلكاتها للحصول على الغذاء . ذلك ان الكثير من العراقيين يقتاتون على كمية من الطعام اقل من ما يتناوله الناس الذين يقطنون الاقطار الافريقية المصابة بكوارث [٢].

٨. ان الحصة التموينية الموزعة على سكان حسب تقرير FAO غير كافية كما نوعا وانها توفر فقط ثلث القيمة الغذائية التي كانت متوفرة في غذاء المواطن

---

١. فائق عبد الرسول ، اثر التضخم على التنمية البشرية – ثروة التنمية البشرية في العراق ، بغداد ، كانون الثاني يناير ١٩٩٤ ، ص ١ .

٢. مصدر السابق – تنكيل بالعراق ، ص٢٠٠ .

قبل الحرب وهي فقيرة من حيث النوعية تنقصها البروتينات الحيوانية والمواد الغذائية الدقيقة كالاملاح والفيتامينات [١].

الجوانب التربوية والثقافية :

يرتكز الهدف العدائي للتحديات بنى ووظائف الاسرة الى احداث تبدلات في سلوكية الابناء واتجاهاتهم العلمية واهتماماتهم المستقبلية . وذلك من خلال تحقيق ما يلي :

١. العمل على نشر او ايجاد قيم سلبية ضارة بحياة الفرد والاسرة والمجتمع للتاثير على اصالة القيم العربية التي يغرسها الاسلام ويحث على اتباعها لانها تحافظ على اخلاقية المجتمع والعلاقات الانسانية بين ابناءه.

٢. ظهرت سلوكيات منحرفة ومانجة انعكست تاثيراتها على حياة الأبناء ومستقبلهم والنظرة الاجتماعية لهم كالتسرب من الدراسة والسرقة والقتل والجرائم الاخلاقية وهذه سياسة عدوانية تعمل عل نشرها الدول المعادية من خلال وسائل الاعلام التلفازية وقد اشارت تقارير دولية الى ظهور انماط سلوكية انحرافية بين الابناء كالتشرد والتسول والتسرب الدراسي [٢].

٣. فرض القيود على الاسرة في مرحلة الحصار بانشغالها بتوفير ضرورات ومستلزمات الحياة المعيشية يجعلها بعيدة عن اتباع الاساليب التربوية والتنشئة الصحيحة والفاعلة في حياة الابناء ومستقبلهم كاتباعها اسلوب القسوة والاهمال وعدم المتابعة والاهتمام او الحرص على تحقيق طموحاتهم الدراسية .

٤. فرض الحصار يحول دون تحقيق التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي بل وان ما حققه العراق في هذا المجال مثل العدوان الثلاثيني كان دافعا عدائيا

---

١. تقرير FAO تقويم الوضع الغذائي والتغذوي في العراق روما – منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة ١٩٩٥ ص ١٨-١٩ وصفحات متعددة .

2 . Unsf – Iraq – situation – analysis of children and women – Iraq – April , 1998 .

لاستمرار فرض الحصار ومحاربة النهوض العلمي والعمل على هجرة الادمغة العلمية لخدمة العلم في اقطار اخرى

٥. انشغال الابناء بالبحث عن العمل والسعي وراء الكسب المادي دون اهتمام بمواصلة اهتماماتهم الدراسية وطموحاتهم العلمية والتسرب من الدراسة او مزاولة العمل اثناء الدراسة مما يحقق الابناء في حاجت الدراسة لصالح العمل وانتشار اساليب غير مشروعة وقانونية من بين الظواهر السلبية في مرحلة الحصار .

الجوانب النفسية والصحية:

ان الهدف اللانساني الذي يحملة الحصار المفروض على شعب العراق اطفالا وشيوخا هو خلق معاناة حياتية لها تاثيراتها السلبية على الصحة النفسية وذلك خلال الامور التالية :-

١. حالات الحرمان والضغوط العصبية والنفسية والانفعالات وحالات التوتر كلها تعبر عن امراض نفسية لمرحلة الحصار وهذه الظروف تعكس معاناة واقع الحياة الاسرية في مجتمع التحديات .
٢. عدم القدرة على تحقيق التوافق النفسي مع ضغوط الحياة ومتغيراتها بسبب المعاناة والازمات النفسية التي تعيشها الاسرة في مرحلة العدوان والحصار .
٣. سوء التغذية وتفشي الامراض من مخلفات الحصار الذي يحول دون الامكانية على معالجتها وتحمل اخطارها على الصحة النفسية ونقص الادوية والمستلزمات الطبية مما يؤدي الى حدوث حالات الوفاة . وذكر الصليب الاحمر البريطاني في شباط ١٩٩٤ الى ان المستحضرات الصيدلانية والادوية الاساسية والاجزاء الاحتياطية للمعدات شحيحة جداً على المستويات كافة في النظام الصحي العراقي [١] .

فالعراق قبل الحرب كان يفخر بوجود نظام صحي متقدم جداً اما الان فالنظام الصحي محروم من المعدات والادوية والتجهيزات الاساسية .

---

١. مصدر سابق ، التنكيل بالعراق ، ص ٢٠٠ .

٤. اختلال العلاقة الاجتماعية بين الزوجيين وعلاقة الاباء بالابناء بسبب الاضطرابات والتوترات النفسية والضغوط التي تسود الجو الاسري وحالات الواقع الاجتماعي الاسري يعكس مثل هذه الخلافات الاسرية التي تصل الى حد الانفصال والهجر والطلاق .

٥. ان استمرار الحظر التجاري والعقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على العراق بمدة غير محددة تجعل صحة وحياة مئات الالاف من الشعب وخاصة الاطفال معرضة لخطر شديد . وعلى مجلس الامن ان يقرر كيف يوازن بين الاهداف السياسية للحظر والعقوبات وبين العواقب الانسانية التي ينتج عنها [١].

---

١. مصدر سابق ، التنكيل بالعراق ص ١٧٢ – ويراجع تقرير FAO في صفحات متعددة .

٢. تحدي القيم الاجتماعية والثقافة العربية

تعد القيم الاجتماعية من المؤشرات المهمة التي توثق العلاقة بين الأسرة والمجتمع وتربط الأفراد بمجتمعاتهم وتحدد سماتهم الشخصية واتجاهاتهم السلوكية باعتبار القيم من الضوابط الاجتماعية التي تلزم الافراد بالتحلي بها وتميزهم بخصائص وسمات شخصية يختلفون بها عن غيرهم .

ان القيم الاجتماعية قديمة قدم نشوء المجتمعات البشرية وان ما واجهته هذه المجتمعات من تحديات خطيرة على اختلاف الازمنة كانت تهدف الى طمس معالم الشخصية والثقافة العربية التي تتحلى بالقيم الاجتماعية المستمدة اصالتها من القيم الاسلامية . لذا فان معنى تحدي القيم الاجتماعية والثقافة العربية وما تنطوي عليه من عادات وتقاليد وتراث ولغة ودين وتاريخ وعلاقتها باتجاهات الافراد وتحديد سلوكهم يعني التاثير سلبا بمضامينها وقوة فاعليتها في حياة الافراد والمجتمعات . ذلك ان القيم تمثل قوى حقيقية تنعكس في المعاني التي تحملها والوظائف التي تؤديها تجاه الفرد والمجتمع ، فالمجتمع الذي يمتلك القوى الايجابية التي تفسرها دلالات القيم يعني امتلاكه للعقل والوعي الذي يوجه اتجاهات الافراد في الحياة واداء الواجبات الوظيفية تجاه انفسهم ومجتمعهم وبطرق واساليب صحيحة تحافظ على بناء المجتمع وتماسكه [١].

ان تحدي القيم والثقافة العربية يمثل شكل من اشكال التحديات الاجتماعية لانه تهديد لاحدى المقومات البنائية التي تركزعليها الحياة الاجتماعية .

وباعتبار القيم احدى الضوابط السلوكية والتاثير في معانيها ودلالاتها الايجابية وهذا ما تدعوا الى محاربته السياسية والعدوانية باساليبها المختلفة لتحطيم قوى

---

١. احمد محمد بيومي ، علم اجتماع القيم ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٢١٧ .

المجتمع واهدافه الانسانية وثقافته العربية لغرض السيطرة والاستقلال وانهاء معالم الحضارة والثقافة[١].

التي يحث عليها المجتمع وتعمل الاسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية على تربية الابناء وامتثالها لقيم وعادات وتقاليد مجتمعهم . وادخال الافكار والتعاليم والقيم السلبية الضارة بحياة وسلوكية الابناء واتجاهاتهم وصلتهم بالاخرين يهدد بناء المجتمع واستقراره .

ان البعد الاجتماعي لهدف التحدي الثقافي يرتبط بالعداء التاريخي لثقافتنا ومحاولة التاثير في معوقاتها البنائية والحضارية وفصلها عن ماضي الامة وتراثها الثقافي وادخال الافكار الغربية المستمدة من الثقافات الوافدة عن طريق الوسائل الاعلامية وذلك لابعادهم عن واقعهم الثقافي والحضاري وسلب هويتهم العربية والتاثير في افكارهم واتجاهاتهم ومن ثم قتل القدرة لديهم ومنعهم من مواجهة التيارات الثقافية المضادة [١].

وعلى اساس ذلك يمكن الاشارة الى مقاصد التحديات الاجتماعية من زاوية تحدياتها للقيم الاجتماعية والثقافة العربية من خلال ما يأتي :-

١. ان هدف التحديات الاجتماعية اثارت السلوكيات التي تحالف ضوابط المجتمع وقيمه التاريخية لاحداث الخلل بين اصالة القيم الماضية وحداثه القيم السلبية التي افرزتها ظروف التحديات والحصار .
٢. اضعاف الدور الانساني والاجتماعي في حياة الافراد وعلاقاتهم مع المجتمع من خلال محاربة القيم الاجتماعية الايجابية والحث على القيم الضارة كالانانية والاتكالية والنفاق والكذب وكل ما يضر بالعلاقة الانسانية ويهدد سلامة المجتمع وتكافل افراده .

---

١. الياس فرح ، في الثقافة والحضارة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ١٠٦- ١٠٨ .

٢.مفيد نحلة،الثقافة العربية الراهنة وافاق تطورها في مواجهة الغزو الثقافي المضاد،مجلة الاداب،العدوان ١١-١٢السنة ١٩٨١،ص ١٠٣.

٣. احدثت ظروف الحصار تغيرات في الاساليب التربوية والتنشيئية وفي قيم الابناء وسلوكياتهم وسمات شخصيتهم كضعف الالتزام بالقيم الخلقية التي يحث عليها الدين الاسلامي كقيمة الوفاء والصدق والاحترام والامانة وتخلي بعض الاسر عن اتباع الاساليب التربوية كالنصح والمتابعة والارشاد او استخدام اسلوب العقاب من اجل التوجيه للعمل السوي ، بل وهناك اسر اسهمت في تشجيع الابناء على السلوكيات والقيم غير الاجتماعية .

جـ تحدي للوحدة الاسرية والتماسك الاجتماعي :

من المقومات الاساسية للحياة الاسرية والمجتمعية تحقيق الوحدة والتماسك الاجتماعي بين افراد الاسرة من جهة ومؤسسات المجتمع من جهة اخرى .ولقد اثبتته الكثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية والعسكرية حقائق واقعية الى ان تعرض المجتمع لتحديات ومخاطر تهدد مقومات وامنة واستقراره تجعل من مؤسساته وحدة متضامنة ومتجانسة تقف امام المخاطر والصعوبات التي تخلقها التحديات . فالاسرة بوصفها وحدة اجتماعية سليمة وخلية مجتمعية قوية تستند على عدد من المقومات الاساسية للقيام بوظائفها تجاه افرادها ومجتمعها (١) . فان وظيفة التضامن والتماسك الاجتماعي تعد من الوظائف المهمة التي تعمل الاسرة على تدعيمها بين اعضائها لحماية وحدتها وتماسكها وعلاقاتها بالمجتمع (٢) .

وقد اشار ابن خلدون في دراسته للدعائم التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية الى ان التضامن يعتبر اقوى هذه الدعائم وينشا نتيجة لحاجة الفرد الى التعاون مع الاخرين لاشباع دوافعه في الحياة .

---

١. مصطفى المسلماني ، الزواج والاسرة ، دور مكاتب الطبع ، ١٩٧٧ ، ص ٧٣ .

2. E.thomas , lass well , Life in society , university , of southern , Gallifornie , esd , new york , 1965 .p.277 .

وصد الاعتدات الخارجية ، وبذلك يكون التضامن ضرورة دفاعيـــة تعمـــل على حماية الافراد وتمسكهم داخل المجتمع الواحد (١) .

ان التماسك الاجتماعي والاسري يمثل قوة لاسناد مقومات الحياتية الاسرية مـــن التهديدات الخارجية والعلاقات الاجتماعية . وبهذا فان هدف التهديدات الخارجيـــة لم ينحصر بالتحديات العسكرية بقدر ارتباطه بالتهديدات الداخلية التي تمس طبيعـة الحياة وتضعف مقوماتها ، ذلك ان تهديد هذه المقومات البنائيه والوظيفيـــة يعنـــي تدمير الاسناد التي يمتلكها المجتمع .

ان ما واجهته الاسرة من ازمات في مرحلة لحصار يعكس واقـــع وحقيقـــة الغايات والاطماع والاهداف العدوانية التوسعية التي احـــاطت بجميـــع جوانـــب وانشطته الحياة والوجود الاجتماعي وقد تركت هذه الازمات اثـــار قاســـية علـــى قدرات الاسرة وانسجام افرادها وتكامل اسسها التربوية والوظيفية ، ولعل ان خلق الازمات والصعوبات في مرحلة التحديات والحصار يعني احداث تبدلات وتغيرات في طبيعة الحياة الاسرية قد لاتتمكن الاسرة من تحقيق التكيف والتوافق معها بـــل ان هذه التغيرات قد تثير الخلافات والصراعات بين اعضائها مما تنعكـــس علـــى وحدة الاسرة وتماسكها الاجتماعي . وهذا ما تهدف اليه التحديـــات الاجتماعيـــة وغايتها من فرض الحصار .

وبهذا الصدد يمكن تحديد ابعاد التحديات الاجتماعية على وحـــدة الاســـرة وتماسكها الاجتماعي في الجوانب الاتية .

١. ان الهدف العدائي من تحدي وحدة الاســـرة تشـــتيت الروابـــط والصـــلات الاجتماعية الاسرية والقرابة الداخلية والخارجية لاضعـــاف قـــوة التماســـك الاجتماعي والتضامن الاسري . والوطن مع المجتمع عند تعرضه لتـــهديدات عدائية .

٢. اضعاف روح الوحدة والتعاون لان مثل هذه الروابط تضمن بنـــاء علاقـــات اجتماعية بين الافراد والمجتمع يدفعهم الى الدفاع من الاخطار التـــي تـــهدد وحدتهم وتماسكهم .

٣. خلق الصراعات والخلافات الاسرية لتشتيت وحدة الاسرة ذلك لاستمرارها فرض الحصار باعتباره يشكل خطورة على جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية .

د. تحدي للعلاقة التضامنية بين القيادة ومؤسسات المجتمع

ان القوة التي يمتلكها الشعب العراقي في مجابهة التحديات العدائية كانت وراء الدوافع الداعية الى استمرار التخطيط لتحقيق الاهداف العدوانية واضعاف روح التضامن والتماسك بين المجتمع العراقي وقيادته . لقد برهن العراق في حربه مع ايران التي دامت ثمانية سنوات على قوة التلاحم المصيري بين الجيش والشعب والقيادة لانها تمثل حربا دفاعية عادلة لصد الهجمات التوسعية ومواجهة التحديات والاطماع الايرانية (١).

وقد توالت الاعتداءات والتحديات الداخلية والخارجية وكانت ام المعارك ومرحلة الحصار من اخطر التحديات لك انها مارست تاثيراتها على حياة الاسرة والمجتمع .

ان تحدي العلاقة التضامنية يعني العدوان الذي يستهدف تدمير القوة الروحية والعسكرية . وهناك ادلة تؤكد على ان العدوان لايعني فقط تدمير قوة العراق العسكرية وانما تماسكه السياسي والاجتماعي والاقتصادي هو الهدف الثابت لاعمال العدوان (٢). فالقوة التضامنية تمثل تهديد لكل الاطماع وقد مثل العراق بقوته الروحية وقوته العسكرية حالة التضامن الاجتماعي بين ابناء المجتمع الواحد

---

١. انعام جلال توفيق ، التضامن الاجتماعي في الاسرة العراقية ، خلال فترة الحرب – رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥٨ .

٢. كريم محمد حمزة ، وهمام محمود علي ، الابعاد الاجتماعية لام المعارك ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٧ ، ص ١٦٩ .

٣. انعام جلال توفيق ، التضامن الاجتماعي في الاسرة العراقية – ماجستير بغداد ، ص ٢٨٢ .

عندما تعرضوا لاشد واصعب الازمات في ام المعارك التي كانت تهدف الى تهديد استقرارهم ووحدتهم وامنهم .

ويمكننا الان توضيح النوايا للتحديات الاجتماعية في جانب التاثير على العلاقة التضامنية بين ابناء المجتمع ومؤسساته التنظيمية وقيادته .

١. النيل من ارادة وصمود العراقيين وقدرتهم على مواجهة كل التحديات العدوانية والتصدي لها واضعاف روح التضامن والتماسك الاجتماعي والتلاحم المصيري بين الشعب والقيادة

٢. اصبح العراق قاعدة لانطلاق القوة النضالية والثورية على احتوائه التاريخ في مواجهة مخاطر التحديات مما يهدد ذلك القوة الاستعمارية واطماعها التوسعية.

٣. ان معنى التحدي للعلاقة التضامنية بين القيادة ومؤسسات المجتمع انهاء القيم النضالية والثورية والاجتماعية واضعاف روح الوطنية لفرض السيطرة والتسلط للحد من القدرة والاقتدار العراقي في تصديه للتحديات الداخلية والخارجية .

٤. ان العدوان الاميركي – الاطلسي على مجتمعنا العراقي اتخذ ابعاد اجتماعية في تحدياته لواقع الحياة في مؤسسات الاجتماعية وهذا ما يطلق عليه في علم الاجتماع (بالحرب الاجتماعية) التي يتحدد هدفها الاساس بخلق البيئة غير الامنة التي لا يتوفر فيها ما يرضي حاجات الانسان المادية والمعنوية ولا تعمل فيها المؤسسات الاجتماعية بانسجام . أي خلق الفوضى الاجتماعية التي يشير الى حالة من عدم الاشباع تنجم عن الاحساس بالتعرض بين الامال وبين الوسائل المتاحة تحقيقها.

استجابة الاسرة العراقية للتحديات الاجتماعية

من منطلق التحديد العلمي الذي جاء به توينبي من ان لكل تحدي استجابة تقترن بنمط التحدي ، نلاحظ بعد تحديدنا لمؤشرات التحديات الاجتماعية وخطورة اهدافها وابعاد تاثيراتها في الحياة الاسرية ان الاستجابة ستكون متباينة لتباين مجالات التحديات وسبل التفاعل والتصدي لها . فالحرب التي تمثل شكل من

اشكال التحديات بما تحمله من نوايا عدوانية فان الاستجابةلها تكون بقوة هذه التحديات ، ويمكن التعبير عن الاستجابة لتحدي مخاطر واهداف الحرب بالنظر الى الحرب بانها ضرورة اجتماعية من حيث كونها وسيلة تحافظ على تحقيق الامن وتماسك وحدة المجتمع [١] . عندما يهدد بناءه خطر السيطرة والتسلط واستلاب الحقوق المشروعة .

ولما كانت التحديات كبيرة جدا فان انماط المجابهة لابد وان تكون بمستوى تلك التحديات ، لذا كان النضال والصبر والتضحية والعطاء الدائم والروح التضامنية خطوات اساسية للوقوف امام التحديات : ان هذا نهج العراق منذ فجر التاريخ من انه يمثل قاعدة ثورية لمجابهة التحديات المفروضة والمخططات العدوانية الهادفة الى النيل من حضارته وخيراته ووحدة اهدافه ومبادئه [٢] . فكانت روح التضامن والتماسك الاجتماعي السلاح الروحي والارادة الذاتية في الصمود والتصدي كوسائل فعلية للاستجابة .

ان مجابية التحديات الامريكية في (ام المعارك) لم تحدد باسلوب المجابهة العسكرية بهدف انهاء العدوان المسلح بل كانت الاستجابة مجتمعية اسهمت بها كل مؤسسات وتنظيمات المجتمع .

ويمكن تحديد الاجابة على سؤال كيف استجابت الاسرة للتحديات الاجتماعية في مرحلة الحصار .

١. تعايش الاسرة مع مرحلة الحصار ومتطلباتها وما احدثته من تغيرات في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية ، حيث استوعبت وادركت خطورة النوايا –العدوانية للتحديات الاستعمارية على المجتمع العراقي . تلك التحديات هادفة الى تحطيم مقومات البناء الاجتماعي بما في ذلك الروابط

---

١. انعام جلال ، التضامن الاجتماعي في الاسرة العراقية خلال فترة الحرب ، مصدر سابق ، ص٣ .

٢. حسن محمد حسن ، في مجابهة التحديات ، منشورات الثورة ، مطابع دار الثورة في ايار ١٩٧٨ ، ص٨٧ – ٨٩ .

والعلاقات الاجتماعية والتضامنية بين المجتمع ومؤسساته التنظيمية ، فقد سعت الى حماية حياتها الاسرية بتحمل كل تغيرات المجتمع وتبعات هذه التغيرات على حياة السوية التي كانت تحيها قبل مرحلة الحصار .

٢. لقد واجهت الاسرة مخاطر التهديدات العدوانية بالاستجابة الواعية والعقلانية بالتكيف والتجاوب مع ظروف الحصار ذلك من خلال استمرارها على اداء مهامها ووظائفها الاسرية والمجتمعية ولم تتوقف حياة المؤسسات المجتمعية عن مهامها الوظيفية لتحافظ على مجتمع متماسك رغم قساوة الظروف التي تحيطها .

٣. ان الاسرة العراقية تعاملت مع ضغوط التحديات الاجتماعية وتعقيدات الحاجة والقلق والتوتر ومواجهة المشكلات الحياتية بطرق متعددة ذلك اما بايجاد اعمال اضافية لتوفير قدر اكبر من الدخل او استخدامها اسلوب التدبير بالضغوط على حاجاتها والاكتفاء بما توفره لهم البطاقة التموينية وربما بيع جزءا من موادهم ومقتنياتهم الزائدة او استحداث بعض الانشطة الانتاجية داخل الاسرة . وهذا يدل على الاستجابة الايجابية لمرحلة الحصار[١] .

٤. ان الحرب ضد العراق بدات باصدار قرار الحصار الاقتصادي واستخدامه كاداة للحرب والعدوان . وتميزت أثار الحصار بكونها تراكمية وتصاعدية وذات مؤشرات مأساوية وخصوصا بالنسبة للاطفال والشيوخ والمرضى. ولقد واجهت الاسرة اثار العدوان والمأسوية المتمثلة بالخسائر المادية والبشرية ذلك باتباع ممارسات صحيحة لمواجهة التحديات كتظافر جهود الاسرة واستخدامها اسلوب الاكتفاء الذاتي والعمل بما هو متوفر من مستلزمات الحياة المعيشية والتجاوز عن توفير الحاجات الثانوية أو الاقتصاد في النفقات وترشيد الاستهلاك وتحقيق الموازنة بين النفقات والمصروفات والامكانات المادية

---

١. كريم محمد حمزة ، الابعاد الاجتماعية لام المعارك ، ص٣١ .

٥. ان التهديد الخارجي يؤدي الى التماسك الجماعة وهذا مـــا اكـدت عليـة دراسات ونظريات علم الاجتماع ، وقد اثبتـــت دراســتنا عــن التضــامن الاجتماعي في الاسرة العراقية خلال الحرب العراقية الايرانية بان التحديات الخارجية المتمثلة بالحرب ادت الى تلاحم وتضامن الاسرة من جهة والتلاحم المصيري بين شعب وقيادة العراق من جهة اخرى وقياس ذلك جـــاء بعـد تاشير مؤشرات عديدة اثبتتها وقائع وحقائق الدراسية . وفي الوقت الحـــالي يواجه المجتمع العراقي العدوان والحصار وكانت الاستجابة قويـــة وشـــديدة بقوة التحدي .

٦. كل فرد في الاسرة العراقية كانت له اســتجابة معينــة لتحديــات العــدوان والحصار وذلك من خلال الدور الوظيفي والمكانة الاجتماعية التي تحتم على الفرد ان يؤدي واجبة ومسؤوليته في انجاز هذا الواجب . وهذه الاســـتجابة تعبير عن حرص المواطن العراقي في حماية هويتـــه الشـــخصية ومكانتـــه الاجتماعية وحماية مجتمعة من التحديات .

خلاصة ومقترحات

خاتمة البحث تؤكد ان ارتباطنا بالمجتمع لايكون بعيدا عن المتغيرات التـــي تحدث فية بل اننا نتأثر بكل ما يتعرض له المجتمع من ازمات وصعوبات تـــؤدي الى خلق مشكلات متباينة قد تنعكس اثارها على طبيعة حياتنا اليومية . فـــالمجتمع العراقي عندما تعرض عبر مراحل التاريخ الى تحديات وتهديدات خارجية وداخلية كانت له مواقف بطولية نضالية تعبر عن استجابته لتلك التحديات لحماية تاريخـــه وحضارته . اما تحديات المرحلة الحالية المتمثلة بالحرب العدوانية ومـــا ســبقها وتبعها من حصار شامل تعد من اخطر التحديات ذلك انها تهدف الى تهديد بنيـــة المجتمع ووظائفه وقيمه وانظمته الاجتماعية محاولة لا ضعـــاف دوره التـــاريخي واستجابة في التصدي لمخاطر التهديدات العدوانية .

لقد توصل بحثنا الذي يسعى الى معرفة اهداف التحديات الاجتماعية للاسرة العراقية في مرحلة الحصار الى وجود مؤشرات ودلائل واقعية تبين مخاطر الحصار على بناء ووظائف االاسرة ، اما الوجه الاخر من التحديات فقد اقترن بالاستجابة الفعلية للاسرة العراقية في صمودها وتصديها لمخاطر ومساوئ الظروف المرحليه للحصار المفروض على المجتمع .

وعلى هذا الاساس يمكن تحديد بعض المقترحات التي نراها مناسبة لمواجهة مشكلات الحصار منها :-

١. نتيجة الاستمرار فرض الحصار فقد عانت الاسرة العراقية من ازمات مادية ونفسية اقتصادية واجتماعية وتربوية . لذا وجب دعم جهود الاسرة ومساعدتها على تجاوز صعوبات المرحلة الخالية وذلك لتحقيق التعاون بين التنظيمات الحزبية والجماهير لتقدم المقومات المادية او فتح مجالات للعمل ودراسته مشكلاتها ووضع الحلول لها .
٢. عن طريق عقد الندوات الثقافية الجماهير من قبل المنظمات ووسائل الاعلام توجيه دعوة للميسورين بتقديم المساعدات المالية للاسر المحتاجة .
٣. تهيئة مجالات علمية لمناقشة مساوئ ومخاطر السلوكيات المنحرفة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالتعاون مع المجالس الشعبية والاسرة والمنظمات .
٤. التاكيد على اهمية الالتزام والتحلي بالقيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية لانها تمثل مقوم اساسي من مقومات الحفاظ على بنية وامن واستقرار المجتمع من خلال توعية الاسرة في استخدام الاساليب التربوية والتنشئة الناجحة ومعاقبة الابناء على سلوكياتها المرفوضة اجتماعيا . ويكون للوسائل الاعلامية ومجالس الشعب دورا مهما في ذلك .
٥. واجهت الاسرة العراقية في مرحلة الحصار ظروف قاسية من حرمان ونقص في المواد الغذائية لعدم امكانية توفيرها من اشباع الحاجات الضرورية وقد كانت سببا من اسباب المعاناة من سوء التغذية والاصابة بامراض متعددة .وعلية يفترض التاثير على اهمية دور الاسرة في هذه

المرحلة بتشجيع الدراسات والبحوث للبحث في زوايا الاسرة ونيس اهمالها وتكرار البحوث التي تم دراستها .

٦. لابد من اجراء حملات صحية من قبل وزارة الصحة عن طريق المستشفيات والمراكز الطبية ضمن المناطق لمعالجة الحالات المرضية وتوفير الادوية والمستلزمات العلاجية ، وذلك لتجنب خطورة المشاكل الصحية والاجتماعية التي تسببها حالات سوء التغذية وفقر الدم ونقص الادوية بالاضافة الى ذلك استمرار تشجيع الوسائل العلاجية بتقديم النصائح الطبية للاسرة .

المصادر

١. محي الدين اسماعيل ، ارنولد توينبي ، منهج وفلسفة التاريخ ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٢. ناصر ثابت ، التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي ، ثورة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي ، مكتب التربية العربية لدولة الخليج العربي ١٩٨٥ .

٣. احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ،بيروت ، ١٩٧٧ .

٤. علاء الدين جاسم البياتي ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٥. احمد محمد البياتي ، علم اجتماع القيم ، دار المعارف الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٢ -١٩٨١ .

٦. مصطفى السلمّاني. الزواج والاسرة ، دون مكان الطبع ، ١٩٧٧ .

٧. الياس فرح ، في الثقافة والحضارة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٨. مفيد نحلة ، الثقافة العربية الراهنة وافاق تطورها في مواجهة الغزو الثقافي المفاد ، مجلة الاداب ، العدوان ١١ -١٢ لسنة ١٩٨١ .

٩. زيدان عبد الباقي ، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره ، ١٩٧٢ .

١٠. كريم محمد حمزة ، الابعاد الاجتماعية لام المعارك ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٧ .

١١. انعام جلال توفيق ، التضامن الاجتماعي في الاسرة العراقية ، رسالة ماجستير .

١٢. حسن محمد حسن ، في مجابهة التحديات ، منشورات الثورة ،مطابع دار الثورة ، ١٩٧٨ .

13.E.Thomas , Lass well Lifein society , university of southern Galifoynia , esd , new York , 1965 .

١٣. جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والبدالة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

١٤. تقرير FAO تقديم الوضع الغذائي والتغذوي في العراق روما ،١٩٩٥ .